الأسس التداولية لنظرية التلقي في النقد الأدبي.

THE PRAMATIC FOUNDATIONS OF THE THEORY OF RECEPTION IN LITERARY CRITICISM

ط.د/ لوبار عبد السلام

جامعة علي لونيسي-البليدة2

البريد الإليكتروني: loubar.laarbi@gmail.com

-

تاريخ الإرسال: 2020/05/10 تاريخ القبول:2020/11/13 تاريخ النشر: 2020/12/20

ملخص:

طالما كان النص الأدبي مناط العملية النقدية خاصة تلك التي ارتكزت على أسس لسانية، لما للسانيات من الإسهام الجمّ في دراسة اللغة وتقديم تحليلات وافرة لها، إلا أنَّ الشره المعرفي ظل يمد الخطو إلى تغيير المنظومة النقدية، مستمدا من تطور النظريات اللسانية ضوابطه المنهجية وآلياته الإجرائية، وصولا إلى آخر ما قدمته اللسانيات وهو الدراسة التداولية للنص الأدبي بغية الظفر بدلالاته الكاملة عند منتجه ومتلقيه داخل عناصر سياقيهما، باعتبار النص الأدبي نوعا من الكلام يحمل كثيرا من منتجه، لذلك نحاول في هذه الورقة البحثية الوقوف عند محطات تلقي النظرية التداولية في الدرس اللساني المغاربي، والمجهودات التي قام بها اللسانيون المغاربة في نقل المنجز التداولي الغربي إلى اللغة العربية، والأهم من ذلك محاولات التأصيل لهذا المنهج في الدرس العربي القديم، للنظر في قدرته على التواؤم مع الثقافة العربية، والنص العربي.

الكلمات المفتاحية: التداولية، النقد الأدبي، نظرية التلقي، الفلسفة البراغماتية، اللسانيات.

ABSTRACT

As long as the literary text is the focus of the critical process, especially that which was based on linguistic foundations, because linguists have a great contribution to study the language and to provid ample analyzes to it, however, cognitive gluttony continues to extend the step in changing the critical system, drawing from the development of linguistic theories, methodological controls and procedural mechanisms, And up to the last thing that the linguistics provided, which is the deliberative study of the literary text in order to gain its full significance when its producer and its recipients within the elements of their context, considering that the literary text is a kind of talk that carries a lot of its product, so we try in this research paper to stop at the stations receiving the theory of circulation In the Maghreb linguistic lesson, and the efforts made by the Moroccan linguists in transferring the wes

tern deliberative achievement to the Arabic language, and more importantly, attempts to rooting for this approach in the old Arab lesson, to consider its ability to adapt to the Arab culture and the Arabic text..

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

Keywords **:** pragmatism ; linguistic ; theory of reception, literary criticis

المقال:

1. مقدمة :

بدأ النقد يتخذ إطاره المنهجي أول أمره حين استمد آلياته الإجرائية من علوم اللغة فتجافى عن انطباعيته التي وسمته في مجالس اللغة العربية الأولى، ثم اتسع إلى الأخذ من كل علم بطرف لما كان لهذه العلوم من بالغ الأثر في إبراز المعنى في النصوص عامة، مما أعطى هذه المناهج طبيعة تغيُّرية لا تعرف الاستقرار، إلا فيما يناط بالنص الأدبي الذي أصبح حاكما عليها من حيث الاقتراب أو القصور في معالجته، إذا فقد أصبح شرط نجاعة المنهج هو قدرته على الإجابة على كمّ الأسئلة التي يطرحها النص الأدبي، وكلما كانت الإحاطة بالنص أشمل كان استنطاقه أقرب إلى تمحيص معناه الحقيقي، لذلك تجاوزت الدراسة التداولية مكاسب المناهج السابقة التي تقف عند تراكيب النص؛ إلى زوايا أعمق تتعلق بنوايا المتكلم ومقاصده والظروف المحيطة بإنتاج النص وتلقيه، وتركز على مستعملي اللغة وسياق الاستعمال، ومراعاة ظروف هذا الاستعمال اللغوي كما تقرره ثقافة المجتمع أو سياقه، مع الاهتمام بمظاهر التأويل حسب هذه السياقات، وتحليل مقامات النصوص ومقاصدها، ودراسة معاني الكلمات في علاقتها بالمتكلم مع دراسة الاستلزام الحواري واتساع الاتصال بين أطرافه، ودراسة العلاقة بين أفعال الكلام وسياقاتها غير اللغوية والعوامل المتحكمة في اختيار اللغة، هذا بالإضافة إلى استحضار كل الشروط التي تجعل النص مناسبا وناجحا ومتحققا إنجازيا[1]، لذلك اجتهد النقاد العرب ومنهم المغاربة في استغلال ما تقدمه اللسانيات التداولية باعتبارها آخر ما توصلت إليه علوم اللسان لدراسة النصوص الأدبية ابتغاء المعنى المضمن فيه وفي قائله ومتلقيه وسياقاته، الأمر الذي نحاول بيانه في هذه الورقة البحثية.

2. الأصول اللسانية للنقد الأدبي:

أسلفنا القول إنَّ النقد المعاصر وليد اللسانيات بدءًا من دي سوسير الذي قدم جملة من الأفكار بلورت المشروع البنيوي في دراسة اللغة "ككون اللغة نظاما وكل مظهر من مظاهرها منضوٍ في نظامها لا يمكن عزله عنها، وكونها ظاهرة اجتماعية تدرس بمنأى عن أي معيار ذهني نفسي أو تاريخي قد يبعدها عن موضوعيتها، مع التمييز بين ما هو اجتماعي خاضع إلى نظام عام وما هو فردي ذاتي من خلال التمييز بين اللسان والكلام، أين تستمد العلامات معانيها داخل هذا النظام والعلاقات التي تربطها به وبالعلامات المجاورة لها، مع التشديد على أن اللغة ينبغي أن تسبق الدراسة التاريخية للغة بدراسة تزامنية لتبين التغيير فيها حتى يمكن فهم النظام من خلال التغير الحادث فيه، وأنَّ لهذا النظام محور استبدال يعطي الاحتمالات اللغوية الممكن استعمالها ومحور تركيب أو توزيع يمثل العلاقات التي تربط بين المختار من الوحدات اللغوية بين هذه الاحتمالات أثناء الكلام، وحيث يشكل كل هذا منهجا لدراسة اللغة من أجل ذاتها[2]، هذه الأفكار التي بسطت ظلها على الشكلانيين الروس كحلقة براغ وبحوث هيلمسليف وبروندال الجلوسيماتيكية والمدرسة الوصفية الأمريكية[3] إلا أنَّ هذه الدراسات أغلقت النص الأدبي ووضعت التحليل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البنيوي في مأزق إلغاء السياق، هذا المأزق التي تداركته اللسانيات فيما بعد، من خلال دراسات ما بعد البنيوية وصولا إلى التداولية التي وجد فيها النقاد العرب منفرجا بحكم اهتمامهم القديم بسياق الكلام ومقتضى الحال، ولم يكن الأمر هذه المرة عن طريق البحوث التأصيلية في التراث بل من طريق الترجمة والاستناد إلى الحقل الفلسفي الذي عزله سوسير طويلا، مما أعطى الفلسفة سطوة مؤثرة في تطور اللسانيات، فميزت بين لغة عادية يتخاطب بها الناس يوميا، ولغة مثالية تلتزم بالقواعد والشروط التي يفرضها منطق اللغة[4].

1.2 اللسانيون المغاربة والتداولية:

2 يعتبر ساندرس بيرس من أوائل الذين صاغوا الفكر التداولي وتحديدا بالمصطلح الإنجليزي pragmaticism في مطلع القرن العشرين، ثم قوَّم وليم جيمس هذه الأفكار التي تعني أنَّ قيمة الأفكار تقاس بمدى انطباقها على الواقع وصياغتها عمليا، لتصبح هذه النظرة التداولية والفلسفة البراغماتية ميزة للثقافة الأمريكية لتبعدها عن الفلسفة المثالية التي تبتعد عن الواقع[5]، تلك الفلسفة التي أيدتها الثقافة العربية إلا في الانطباق الكلي للفكرة على الواقع، بسبب الطابع الروحي للثقافة العربية، مما حدا بأحمد المتوكل إلى تقسيم النظريات اللسانية المعاصرة إلى قسمين[6]:

-نظريات لسانية صورية: تهتم بدراسة اللغة الطبيعية كأنساق مجردة ومعزولة عن وظيفتها التواصلية.

-نظريات لسانية وظيفية: تهتم بظروف الاستعمال اللغوي على أن اللغة تتحدد وظيفتها داخل ظروف استعمالها، ومن هذه النظرية نبعت اللسانيات التداولية.

إنَّ الحاجة إلى مقولات النقد الغربي لا تنفي قدرة اللسانيين العرب على بلورة نظرية لسانية خاصة باللسانيات التداولية العربية لا سيما بعد إثبات الامتدادات التاريخية للتداولية في المدونات العربية القديمة مما يتصل بالاهتمام بالسامع والمخاطَب وإبراز الدور الهام للمتحدث في إنتاجه للكلام وكل العناصر الداخلة والمتدخلة فيه، والأساليب المصاغ فيها، ومسافته من الواقع قربا وبعدا، مع تقصي كل المآرب التي تستعمل اللغة لها فقد "استعمل النحاة والفلاسفة والبلاغيون والمفكرون المسلمون المنهج التداولي ومارسوه قبل أن يذيع صيته فلسفة وعلما، رؤية واتجاها أمريكيا وأوروبيا، فقد وظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة"[7]، فقد كانت التداولية لصيقة بعلوم البلاغة والنحو والنقد والخطابة وحتى بعلم الأصول؛ خاصة وأنَّ هذه العلوم ارتبطت بالقرآن الكريم نصًّا متكاملا تجاوز الجملة المجردة وربطت هذه العلوم وتوصيفها اللغوي بين المقام والمقال وبين خصائص الكلام مجردا وتداولا مثل دراسة أغراض الأساليب وخروجها إلى دلالاتها التي يقتضيها المقام أو السياق، لذلك وجد المحدثون كثيرا من نقاط التلاقي بين دراسات المتقدمين وبين ما توصلت إليه التداوليات الحديثة مثل تحليل العبارات اللغوية وفقا لما تحيل عليه، وكذلك دراسة أفعال الكلام وغيرها مما لا يمكن إغفاله أو تجاهل إمكانية الاستفادة منه فنجد أحمد المتوكل يذكر أهم الأسس التداولية في الفكر العربي القديم والتي رجع إليها لبلورة نظريته يمكن إيجازها في النقاط الآتية[8]:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- اللغة وسيلة تواصل يعبَّر بها عن الأغراض، وهي ذات قيم نفعية تعبيرية.
- الربط بين بنية اللغة ووظيفتها والتمييز بين تغيير البنيات الكلامية تمييزا وظيفيا.
- القدرة اللغوية عند علماء اللغة تحكمها معارف ثلاثة (لسانية تقتضي معرفة المعاني والدلالات، لغوية تقتضي امتلاك قواعد اللغة، خطابية تقتضي امتلاك قواعد إنتاج الخطاب) وهي متصلة فيما بينها.
- التمييز بين الدلالات المطلقة المشتركة في جميع اللغات والدلالات الخاصة بكل لغة.
- الاتفاق على أن موضوع علوم اللغة هو دراسة خصائص البنية وعلاقتها بالمقامات المنجزة فيها.

وعليه فإن التداولية في الاستعمال العربي الحديث اكتسبت "تعريفات" اصطلاحية تبعا للمجالات المفهومية التي تخوض فيها وامتداد اهتماماتها لذلك اختار طه عبد الرحمن مصطلح "التداوليات" باعتبارها ليست تداولية واحدة، مقابلا للمصطلح الفرنسي pragmatique "منذ 1970 لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيين (الاستعمال والتفاعل) معا، ولقي بعد ذلك قبولا ورواجا من قبل الدراسين وأدرجوه في أبحاثهم"[9] والتداوليات حسبه "هي وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم"[10] حيث تشمل الدراسات التي تصف علاقة الدوال بمدلولاتها مع الدالين بها من حيث أغراض الكلام ومقاصد المتكلمين وقواعد التخاطب، ويقدم أحمد المتوكل أيضا مفهوما للمصطلح خلاصته أن التداولية تهتم بتحديد طبيعة الوظائف اللغوية في اللغة العربية من حيث التركيب، الدلالة والتداول[11]، كما جعل لها صلاح فضل مفهوما مرتبطا بالبلاغة وخصوصا ما يسمى بمقتضى الحال حين تصور أن مفهوم التداولية يغطي المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة مقتضى الحال وهي العبارة التي أنتجت المقولة الشهيرة "لكل مقام مقال، لكن هذه التغطية تتم بطريقة منظمة ومنهجية[12] ، ولا نكاد نجد هذه المفهومات تباعد الدلالات القديمة عند علماء العربية التي تعني البلوغ والوصول والانتهاء إلى نفوس المخاطبين على نحو ما ذكر أبو هلال العسكري بأن البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن[13]، يضمن وصول المعنى إلى المخاطب وصولا سليما على الوجه الذي أراده المتكلم في نفسه وبحسب أحواله ومقامه و"ينبغي أن يعرف المتكلم أو الدارس أقدار المعاني فيوازن بينها وبين أوزان المستمعين وبين أقدار الحالات فتجعل لكل طبقة كلاما ولكل حال مقاما، حتى تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار الحالات، ويعلم أن المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال"[14]، ولا يختلف هذا المعروض من القول عما تقره اللسانيات التداولية من شروط نجاح التواصل، وتحقيق الغاية منه، لذلك يجمع مسعود صحراوي إقرار معظم الباحثين على أن القيمة العلمية للدراسة التداولية "هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية جديرة بأن تسمى "علم الاتصال اللغوي"[15] وقد تداول الدارسون العرب المعاصرون مفاهيم عديدة متبناة عن الدراسات الغربية تقوم بها الدراسة التداولية وهي[16]:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1-متضمنات القول: وهو مفهوم يسعى إلى رصد كل الظواهر المتعلقة بما خفي من ملابسات الخطاب وظروفه ومنها:

- الافتراض المسبق: فكل تواصل ينطلق من معطيات تشكل الخلفية التواصلية الضرورية المتفق عليها والمعترف بها لإنجاح عملية التواصل، ويحدد استنادا إلى معطيات لغوية مثل قولك: أغلق النافذة، فهذا يحدد أن النافذة مفتوحة.
- الأقوال المضمرة: هي المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها وفق مقامه ووضعيته وقد تتحقق هذه المعلومات حسب سياق الحديث مثل قولك: السماء تمطر، فإن القول المضمر قد يراد به المكوث في البيت، أو الإسراع إلى الدخول، أو التريث حتى توقف المطر، أو أخذ المطرية للتحرز من المطر، إلى غير ذلك من التأويلات التي تتعدد حسب السياق.

2-الاستلزام الحواري: هي المراد المفهوم من الكلام وإن لم يكن مذكورا، إذ أن الجمل في بعض المقامات تدل على معنى غير معناها الحرفي أو المعنى المقتضى من السياق، مثل سؤال: هل الطالب مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة. جواب: إن الطالب لاعب كرة ممتاز.

فالجواب يستلزم أن الطالب ليس مستعدا لمتابعة دراسته، لذلك يجب أن يكون التواصل محكوما بمبدأ عام يسمى مبدأ التعاون ينهض على أربع مسلمات:

- مسلمة القدر: وتخص كمية الإخبار الذي يجب أن يلتزم به الحوار، لا تجاوزه ولا تقصر عنه.
- مسلمة الكيف: وهي عدم قول ما يظن أنه كذب أو ما لا يستطاع البرهنة على صدقه.
- مسلمة الملائمة: وهي مناسبة الإخبار والخطاب للحوار والمقام والمخاطب.
- مسلمة الجهة: وتعني الوضوح في الكلام وعدم اللبس فيه مع إيجاز وترتيب.

ويحدث الاستلزام الحواري إذا خرقت إحدى هذه المسلمات.

3-نظرية الملائمة: تفسر الملفوظات وتراكيبها البنيوية وفق كل مقام وتحاول تصور هذه المقامات وتبنيها حسب توالي الأقوال لأن المقام لا يكون محددا أو واضحا عادة بشكل نهائي، عن طريق تأويل الأقوال ومحاولة تصور المحيط الفيزيائي إضافة إلى معلومات مختلفة تستخدم في السياق التأويلي، ويتوصل إليها إما منطقيا أو معجميا أو موسوعيا.

4-الفعل الكلامي: أفعال الكلام نواة مركزية في الدراسة التداولية، وتعني أن كل ملفوظ يقوم على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وهو نشاط مادي أي أنه يبتغي أغراضا إنجازية (طلبية) أو غايات تأثيرية كردود فعل المتلقي وتنقسم إلى:

- الفعل اللغوي: إن كانت أفعالا لغوية حقيقية في تراكيب سليمة وذات بناء لغوي سليم.
- الفعل المتضمن في القول: هو الفعل الإنجازي الحقيقي والعمل المنجز بالقول كإجابة الأسئلة مثلا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الفعل الناتج عن القول: هو التأثر الناشئ عن القول في المشاعر أو الأفكار كالإقناع أو التضليل.

2.2 التداولية والنقد الأدبي:

تدرس التداولية إذا الأفكار والمعاني والألفاظ والعلامات والمفاهيم والإشارات والسياقات وكل ما يتعلق باستعمال اللغة، وبهذا تصبح أداة للتفسير ووسيلة معرفية تعين على فهم وتمييز ما له قيمة ومعنى، وتقترب من مدة صدقية المواضيع المدروسة، وتنشد الحقيقة الفعلية في الظاهرة اللغوية وقياسا عليها؛ الظاهرة الأدبية عن طريق تحليل الوقائع في إطار سياقها الذي حدثت فيه ومدى صلتها بهذا السياق، وقد اتسع حقل اهتماماتها وصعب إيجاد قوانين واضحة لها واستعصت على الضبط لذلك يقر منذر عياشي بأن التداولية علم تعددت مفاهيمه ومسمياته وتاهت معانيه بين العديد من الميادين واستحق أن يسمى بصيغة الجمع "التداوليات" لأنه إضافة إلى كونه يمتح من مشارب شتى، فقد طال في المقابل ميادين متنوعة، ومنها النقد الأدبي الذي كثيرا ما ركز على علاقة الموقف أو المقام بالمعنى أو ربط النص بسياقاته وعليه أمكن تحويل الدراسات التداولية من مجال اللغة إلى مجال الأدب ليصبح موضوعها دراسة النصوص وتحليلها، ونقلها إلى المستوى التداولي للاشتغال على الفهم والتأويل في إطار العلاقة بين النص والقارئ والتواصل أو التفاعل الحادث بينهما، فهذه الدراسة الوصفية تسعى إلى تحقيق تواصل فعَّال بين القارئ والنص موضوع القراءة، ومن ثمَّ تحتاج إلى إحاطة بكل عامل مؤثر فيه كالسياق ونحوه، لذلك لمسنا هذا التحول في الدراسات النقدية من الاهتمام بالنص إلى الاهتمام بعلاقة النص بالقارئ وما يرتبط بهما من اتصال اجتماعي، وهذه العلاقة بين النص والقارئ تتمثل في المستوى التواصلي حيث يتمكن القارئ من إعادة إنتاج النص عن طريق التفاعل الحاصل بينهما وبواسطة الفهم والإدراك والقدرة العقلية الواعية والاستعانة بمرجعيات كثيرة تساهم في عملية الفهم عن طريق إدخال القارئ والنص في علاقة تحاورية تتعمق في مجاهل النص وتُسائله وتتأمل ما يطال القارئ من انفعالات أثناء تلقي النص وتجوله في ثناياه وتدرجه في فهمه مع بعض المزالق التي تتوخى في المقاربة التداولية للنص الأدبي مثل تغير السارد في الأعمال الأدبية وتخييل الوقائع والأحداث فكون "الكاتب يتلفظ كاتبا، ويجعل الأفراد يتكلمون داخل كتابته مما يفتح إمكانات كبيرة على تحليل أشكال الخطاب المركبة"[17] يضاعف من جهد محاولة فهم السياقات خاصة أن سياق التفاعل يقدم في نطاق يفصل إنتاج النص عن تلقيه بمسافات زمانية ومكانية مختلفة تجعل القارئ أحيانا بعيدا كل البعد عن المؤلف، كما أنَّ خاصية التخييل في اللغة الأدبية تبعد اللغة عن بعدها التداولي أو بعدها السياقي فكيف يمكن للتداولية أن تعطي الآليات المنهجية المناسبة لفهم النص الأدبي؟

3. المقاربة التداولية للأدب في النقد العربي:

إنَّ الناقد قارئ للنص لكنه أكثر تفحصا من القارئ العادي يقبل على النص بفضول واهتمام يتأمل مجاهله ويغوص في أعماقه من أجل السيطرة عليه والتحكم فيه شيئا فشيئا من خلال عملية القراءة بعدما "أقر النقد النصي بضرورة الانفتاح التداولي للتحليل الأدبي وتساءل عن موقع القارئ من بناء معنى النص العمل الأدبي، فكل نص

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أدبي يدرك باعتباره فعلا تواصليا يقتضي حوارية النقد واستدراج النص إلى المعنى من خلال سلسلة من القرارات التأويلية[18] فالمقاربة التداولية وصفية تأويلية في آن واحد للآثار التداولية الموجودة داخل النص بين الشخصيات كالحوارات أو التساؤل عن المعنى الذي تعطيه الشخصيات للعلامات في سياقها الذي تتحرك فيه، إلا أنها –أي التداولية– تبقى مقاربة قابلة للتمدد لتصل عن طريق هذا الفهم والتأويل إلى فهم كيفية تشكل العمل الروائي وفهم السلوكات الاجتماعية للناس والمؤثرات الأنثروبولوجية الخاصة بوعيهم وهويتهم وسياقهم وعن طريق هذه المقاربة تبرز قيمة الأدب الحقيقة في المساعدة على فهم الحياة بشكل أفضل.

يعد جميل حمداوي من المباركين لاستعمال التداوليات في النقد الأدبي ويرتكز إلى "كون النص الأدبي خطابا يحمل في طياته وظائف ومقاصد سياقية ويحيل على أدوار تداولية ومقاصد مباشرة وغير مباشرة، وليس فيه ما هو مجاني وزائد، بل ترتبط الدلالة بالمعاني السياقية والرسائل الظاهرة والمضمرة"[19] فلم يعد النص الأدبي بنية مغلقة بل صار يحمل أبعادا أنثروبولوجية إضافة إلى أنه يهدف إلى التأثير فإن عناصر المقاربة التداولية الآنفة الذكر تشمله كنظرية أفعال الكلام والمقصدية والاستلزام والتخاطب والتواصل ويجعل النص الأدبي يجمع الأطراف الثلاثة للعملية التواصلية (المرسل الذي قد يكون كاتبا أو ساردا أو شخصية، والمرسل إليه الذي قد يكون قارئا أو مخاطبا أو متلقيا أو شخصية، والرسالة التي تمثل الخطاب التداولي) ملتقية في ذلك مع نظريات القراءة وجمالية التلقي، معتمدا على المبادئ التداولية (القدر، الكيف الملائمة والجهة). لابد من النظر إلى النص الأدبي على أنه تلفظ في سياق معين ولتحديد المعنى يجب السعي إلى فهم القرائن الموجودة إنْ كانت لغوية أو إشارية يمكن بها تحديد سياق هذا الملفوظ وتتمثل هذه القرائن المعينة في "ضمائر الأشخاص، أسماء الإشارة، ظروف المكان، صيغ القرابة، الصيغ الانفعالية، تحديد أطراف التواصل اللغوي، وحتى الإيماءات إن وجدت"[20] ويجب استحضار السياق المكاني والزماني والشخوصي لجمع القرائن المعينة على فهم السياق كاملا كما في الجدول[21]:

أطراف التواصل	فعل التلفظ	المعينات	السياق
المرسل والمرسل إليه، أو المتكلم والمستقبل	الملفوظات والعبارات والجمل والكلمات المكتوبة أو الشفوية	الوحدات اللغوية من ضمائر وأسماء إشارة وأدوات التملك وظروف المكان والزمان	السياق التواصلي المتكون من سياقات فرعية، كالسياق الشخوصي والمكاني والزماني

يهدف النص الأدبي إلى تغيير قناعات المتلقي ومعتقداته ومواقفه عن طريق الأفعال الكلامية التي تسعى المقاربة التداولية إلى استخلاصها وتصنيفها إلى "أفعال قضوية وأفعال إنجازية وأفعال سياقية، وأفعال خبرية"[22] حسب ما يقصد بها من أغراض تقارب الأغراض البلاغية، مع مراعاة مقصدية النص الأدبي الذي تعتبره التداولية مجموعة من المقاصد المباشرة أو الضمنية سواء كانت من قبل المرسل أو المتلقي الذي تكون مقاصده فهم مقاصد المرسل والتعرف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على حالاته المرافقة للخطاب، وينبغي تفهم هذه المقصدية السياقية إن كنا نروم تأويل النص تأويلا صحيحا، إضافة إلى مراعاة التفاعل اللغوي بين النص ومتلقيه أو بين الشخصيات داخل النص الأدبي.

4. خاتمة:

تدرس المقاربة التداولية النص الأدبي عن طريق تلمس بعض المعالم التي تهديها إلى فهمه الفهم الصحيح المبتغى وذلك بدراسة أفعال الكلام والتفاعل والقصد والاستلزام والتأويل في سياق عام يسعى إلى تحديده تحديدا دقيقا استنادا إلى جملة من القرائن والمعينات، وقد تتمدد هذه المقاربة لتطال فهوما أخرى تتعلق بالثقافة والأجناس والاقتصاد والسياسة وغيرها، ثم الطابع التخييلي للغة الأدبية وصناعة العوالم الروائية؛ مما يضفي عليها سمتا من الصعوبة أثناء التطبيق على النصوص الأدبية، إلا أنَّ عددا من الباحثين المغاربة خاضوا غمار هذه الدراسات موقنين بإمكانية تطبيقها إذا كان النص يراوح بين الخيال والواقع مثل الباحثين محمد مفتاح وجميل حمداوي وأحمد المتوكل ومسعود صحراوي ومحمد شوقي الزين وغيرهم باعتبار التداولية أحد الآليات الإجرائية التي يعول عليها في تحليل الخطاب تفكيكا وتركيبا وفهما وتفسيرا أو تأويلا أيا كانت طبيعته، كون هذه الآليات مما يصلح تطبيقها في مجال النقد والأدب.

5. قائمة المراجع:

1-التداوليات، علم استعمال اللغة، بحوث، تنسيق حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد، 2014.

2-ينظر، خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، 2009.

3-محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985.

4-ينظر، ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2002.

5-أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985.

6-ينظر: محمد سويرتي، اللغة ودلالاتها، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، مج28، ع5، يناير/مارس، 2000.

7-أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، 2010، بيروت، لبنان.

8-طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 2000.

9-طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

10-ينظر: صلاح فضل بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 164، أغسطس، 1992.

11-أبو هلال العسكري، الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1986.

12-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، يوليو 2005.

13-إلفي بولان، المقاربة التداولية لأدب، ترجمة محمد تنفو وليلى احمياني، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2018.

14-ينظر: جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، ط1، 2015.

6. الهوامش:

1-التداوليات، علم استعمال اللغة، بحوث، تنسيق حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد، 2014، ص3.

2-ينظر، خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، 2009، ص20.

3-خليفة بوجادي، نفسه، ص 21، 25، 27.

4-محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985، ص29.

5-ينظر، ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص100 وما بعدها.

6-أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1985، ص8.

7-ينظر: محمد سويرتي، اللغة ودلالاتها، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، مج28، ع5، يناير/مارس، 2000، ص 31.

8-أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، 2010، بيروت، لبنان، ص84 وما بعدها.

9-طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 2000، ص27

10-طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، ص244.

11-ينظر: أحمد المتوكل، نفسه، ص100.

12-ينظر: صلاح فضل بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 164، أغسطس، 1992 ص26.

13-أبو هلال العسكري، الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1986، ص06.

14-ينظر: أبو هلال العسكري، نفسه، ص135.

15-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، يوليو 2005، ص18.

16-ينظر: مسعود صحراوي، نفسه، ص30 وما يليها.

17-إلفي بولان، المقاربة التداولية لأدب، تر: محمد تنفو وليلى احمياني، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2018، ص 18.

18-ينظر: إلفي بولان، المقاربة التداولية للأدب، نفسه، ص28-29.

19-ينظر: جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، ط1، 2015، ص14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

20-ينظر: جميل حمداوي، نفسه، ص22-23.

21-ينظر: المرجع نفسه، ص24.

22-ينظر: المرجع نفسه، ص33.

..

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com